المحاضرة السادسة

النقد السيميائي

يجمع الدارسون على أن السيميائية sémiotique من مخرجات النظرية السيمائية التي وضعها العالم اللغوي السويسري دي سيسير و(الذي يعني بها الدراسة العامة لأنساق السمات)[[1]](#footnote-1)، وسرعان ما استقل وأصبح منهجا له آلياته في مقاربة النصوص ألا وهو السيميولوجيا التي بشر بميلادها سوسير حيث شاع استخدام مصطلح السيميولوجيا الذي استحدثه دي سوسير بين الدارسين من ذوي الثقافة الأوربية، بينما استخدم بيرس مصطلح السيميوطيقا، وقد تداول المصطلحين على سبيل الترادف كان وراء الفوضى المصطلحية التي أثارت الجدل بين النقاد والدارسين الذين ارتأوا لزام ضبطهما وتوضيح الفروق، وعليه ينبغي لنا العودة إلى الجذور التاريخية للسيميائية .

بداية ينحدر مصطلح السيميائية من الأصل اليوناني Sémeion الذي يعني العلامة وlogos الذي يعني الخطاب، وبهذا يصبح تعريف السيميولوجيا علم العلامات، وتعود أصول السيميائية إلى أفلاطون الذي استخدم مصطلح السيميوطيقا، ويبدو أن السيميائية اليونانية لم يكن هدفها إلا تصنيف العلامات وتوجيهها في منطق فلسفي شامل.

كما يذكر **أمبرتو إيكو** أن تاريخ السيميائيات (يعود إلى ألفي سنة مضت وذلك مع الرواقيين الذين هم أول من قال بأن للعلامة وجهين دال ومدلول وكان ذلك مرتكز السيميائيات المعاصرة)[[2]](#footnote-2)

يمكننا تعريف السيميائية بأنها دراسة الإشارات أو هي الدراسة المنظمة للأدلة، كما يعرفها إيكو بقوله (تعنى السيمائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة)[[3]](#footnote-3) مهما كان نوعها إذ تتضمن ليس فقط ما نسميه في الخطاب اليومي إشارات ولكن أيضا كل ما ينوب عن شيء آخر من منظور سيميائي، (تأخذ الإشارات شكل الكلمات وصور واصوات وإيماءات ولا يدرس السيميائيون المعاصرون الإشارة مفردة، ولكن كجزء من منظومات إشارات، يدرسون كيفية صناعة المعني وتمثيل الواقع)[[4]](#footnote-4).

فالسيميائية تدرس حركة وحياة العلامات المحسوسة الت تنوب عن أشياء غير محسوسة هي المقصودة، والعلاقة بينهما، وتدرس كيفية إنتاجها للمعنى في أي حقل من الحقول المعرفية لغوية وغير لغوية، وموضوع السيميائية هو البحث في السيرورة التي تؤدي إلى إنتاج الدلالة، أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السيميائي بالتدلال وهو الفعل المؤدي إلى إنتاج الدلالات وتداولها.

1. **سيميولوجية دي سوسير:**

قد ذكرنا آنفا أن دي سوسير هو اول من تنبأ بعلم دراسة الإشارة والعلامة وربطها مع النواحي الاجتماعية سماه السيميولوجيا، والعلامة هي شيء جيء به لمثل شيئا آخر، ويحددها **رولان بارث**(حدث مدرك مباشرة يعلمنا بشيء ما عن حدث آخر غير مدرك مباشرة)[[5]](#footnote-5) مثال ذلك هز الرأس علامة على الموافقة، وتقطيب الجبين علامة على العبوس، وتورد الخدود علامة على الخجل.

لقد شكل قول سوسير بأن للعلامة التي هي موضوع (علم السيميولوجيا وجهين يشبهان وجهي الورقة هما الدال والمدلول، وأن الدال هو سلسلة الأصوات التي تلتقطها الأذن وأما المدلول فهو الصورة الذهنية التي تثيرها سلسلة الأصوات ومن ثمة فالعلامة هي الدلالة التي تنشئ بالربط بين الدال والمدلول)[[6]](#footnote-6)، بمعنى القول باعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول أي تحرير الدال من الأحادية المعنوية أي لا نهائية المدلولات التي تفتح النص على مدارات لانهائية وتجعل القراءة فعلا فاعلا في إنتاج معانٍ متعددة.

وانطلاقا من ذلك فإن السيميائية تنظر للنص في ضوء شبكة من العلاقة (كالتشاكل والتباين والتقابل وما إلى ذلك من العلاقات المختلفة والمتولدة عن حركة داخلية تفاعلية في النص)[[7]](#footnote-7)

1. **سيميوطيقا بيرس:**

تتحرك سيميائية بيرس في فضاء رحب تتجاوز فيه حدود اللغة التي حصر فيها سوسير سيمائيته حيث ضمت مختلف أوجه النشاط الإنساني واحتضنت مختلف العلوم أين صارت العلامة عند بيرس ثلاثية المبنى متجاوزا بذلك ثنائية سوسير، (وقد ميز بين نوعين من الموضوعات أحدهما الموضوع الديناميكي وهو الشيء في عالم الموجودات، وثانيهما هو الموضوع المباشر ويشكل جزءا من أجزاء العلامة وعنصرا من عناصرها المكونة)[[8]](#footnote-8)

ومن منطلق العلاقة بين الصورة والموضوع فإن العلامة عند بيرس ثلاث أنواع هي:

1 – **الأيقونة:** حيث تشبه العلامة مرجعها، أي ان العلاقة بين الدال والمدلول تقوم على مبدا التشابه كالصورة الفوتوغرافية

1. **المؤشر**: حيث ترتبط العلامة مع مؤشرها برباط السببية كإحالة الدخان على النار
2. **الرمز**: حيث تغدو علاقة العلامة بمرجعها علاقة عرفية اعتباطية كرمز الحمام للسلام.

وبناءً على ما سبق فإن السيميائية تتقدم كعلم ومنهجية حيث تتسم بالشمولية والاتساع ذلك انها تستقطب في مجال اهتمامها كل أنظمة التواصل بما في ذلك النصوص الأدبية عن طريق الكشف على النظام المعنوي وكيفية اشتغاله.

**مجالات التطبيق السيميولوجي :**  
لقد صار التحليل السيميوطيقي تصورا نظريا ومنهجا تطبيقيا في شتى المعارف والدراسات الإنسانية والفكرية والعلمية وأداة في مقاربة الأنساق اللغوية وغير اللغوية من هذه المعرف والمجالات :  
- الشعر

* الرواية والقصة
* الأسطورة والخرافة
* المسرح   
  -السينما
* التشكيل وفن الرسم   
  - الثقافة
* التواصل  
  -الأطعمة والأشربة
* الموسيقي والفن والصور الفوتوغرافية

1. عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر، الجزائر، ط2، 2010 ، ص 152 [↑](#footnote-ref-1)
2. ميشال اريفييه وآخرون، السيميائية الأصول القواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، مراجعة عز الدين مناصرة، دار مجدلاوين عمان، الأردن، ط1 ، 2008، ص 26 [↑](#footnote-ref-2)
3. دانيال تشالدنر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيوت، ط1، 2008، ص 28 [↑](#footnote-ref-3)
4. دانيال تشالدنر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيوت، ط1، 2008، ص 28 [↑](#footnote-ref-4)
5. مولاي علي بوخاتم، مصطلحان النقد العربي السيميائي.الإشكالية الأصول والإمتداد، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، 164 [↑](#footnote-ref-5)
6. نصر حامد أبو زيد وسيزا قاسم، أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، القاهرة ، مصر،1986، ص19 [↑](#footnote-ref-6)
7. بشير تاوريريت، ابجديات في فهم النقد السيميائي، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الادبي ، جامعة بسكرة، أفريل2002، ص 204، [↑](#footnote-ref-7)
8. بشير تاوريريت، ابجديات في فهم النقد السيميائي، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الادبي ، جامعة بسكرة، أفريل2002، ص 196، [↑](#footnote-ref-8)